



العزلة الاجتماعية والترابط الأسري في عصر التواصل الإلكتروني

Social isolation and family cohesion in the era of electronic communication

بوعزة سوهيلة فلة¹

¹ المركز الجامعي مرسلتي عبد الله - تيبازة، (الجزائر). souhila.bouazza1990@gmail.com

تاريخ النشر: 2019.10.30

تاريخ القبول: 2019.10.27

تاريخ الاستلام: 2019.06.10

ملخص

يعد التواصل الإلكتروني، والمجتمع الافتراضي من أهم سمات العصر، ولعل هذا ما جعل اهتمامات الباحثين تتضاعف بشأن تأثيرات تلك التقانات على الأفراد، والمجتمعات. وتهتم هذه الورقة البحثية بانعكاسات مواقع التواصل الاجتماعي، باعتبارها من أكثر تكنولوجيات الإعلام والاتصال استخداما اليوم، على علاقة الفرد بمحيطه الأسري. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: الدور الذي لعبته هذه المواقع في عزل الفرد عن محيطه العائلي، بل أكثر من ذلك الدور الذي لعبته في انفصاله عن قيم مجتمعه، بما فيها قيم صلة الرحم. الكلمات المفتاحية: العزلة الاجتماعية-الترابط الأسري-مواقع التواصل الاجتماعي-المجتمعات الافتراضية.

Abstract

Electronic communication and virtual society is one of the most important features of the era,. Perhaps this is why researchers' concerns have multiplied over the effects of these technologies on individuals and communities. This paper focuses on the impact of social networking sites, as one of the most widely used information and communication technologies today, on the relationship of the individual to his or her family environment. The most important findings of this study are: the role played by these sites in isolating the individual from his family environment, but more than the role he played in his separation from the values of his society, including the values of kinship.

key words: Social isolation, family cohesion, social networking sites, virtual communities.

¹ المؤلف المرسل: بوعزة سوهيلة فلة، الإيميل: souhila.bouazza1990@gmail.com

مقدمة

أثارت منذ القدم قضايا العزلة الاجتماعية، والترابط الأسري اهتمام الباحثين، لما لها من أهمية في حياة الأفراد والمجتمعات، فتعددت بفعل ذلك المقاربات والنظريات حولها، لكن مع مجيء التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال، ظهرت للوجود تساؤلات ومقاربات مغايرة لظاهرة العزلة الاجتماعية، اذ بات الحديث اليوم عن مجتمعات افتراضية، وعن جماهير رقمية، تقضي أغلبية أوقاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، وفي الفضاء السيبري، حيث أصبحت التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال من أهم محددات العصر الحالي، والجيل الحالي.

فحل الاتصال الإلكتروني اليوم، محل الاتصال المباشر وجها لوجه، كما حلت محل العلاقات الاجتماعية الواقعية علاقات افتراضية، كثيرا ما تنشأ على شبكات الفيسبوك والانستغرام، هذه الأخيرة التي استطاعت أن تستولي على حياة الأفراد والمجتمعات في ظروف قياسية.

هي تلك الظاهرة التي تسعى هذه الورقة البحثية دراستها، قصد الإجابة على الإشكالية الآتية: ما تأثير الشبكات الاجتماعية على علاقة الفرد بمحيطه العائلي؟ وهل تعد الشبكات الاجتماعية أداة اتصال أم أداة انفصال؟

وتزداد أهمية هذه الدراسة، في ظل المجتمع الحالي، والذي يطبعه الطابع الرقمي، اذ يتوجب على الباحث خاصة في حقول الإعلام والاتصال تبني مقاربات بحثية تناسب وطبيعة العصر، اذ فرض التطور التقني الهائل الذي شهده قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال، في السنوات الأخيرة حقائق جديدة، كما أن الإدمان الذي ولدته هذه التكنولوجيات لدى الأفراد يوجب البحث في جل التأثيرات الناجمة عن استخدام التقانات الحديثة للإعلام والاتصال.

وباعتبار مواقع التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالشبكات الاجتماعية من أكثر المواقع استخداما، انصب اهتمامنا على هذه الأخيرة، وللإشارة بلغ عدد مستخدمي الشبكات الاجتماعية في جانفي 2019م 3.484 مليار مستخدم حول العالم، وفقا للإحصائيات الأخيرة لدراسة "we are social"، ما يؤكد المكانة التي أضحت تحتلها هذه الشبكات في حياتنا من جهة، وضرورة دراسة تأثيراتها من جهة أخرى.

1. نشأة مواقع التواصل الاجتماعي

لعل من أبرز انجازات التكنولوجيا الحديثة، والتي جعلت العالم لا يستقر على حال، ما أصبح يعرف بالشبكات الاجتماعية، والتي اقترن ظهورها بظهور الانترنت، حيث ظهرت في السبعينات من القرن العشرين، بعض الوسائل الإلكترونية الاجتماعية من النوع البدائي، وكانت قوائم البريد الإلكتروني آنذاك من أولى التقنيات التي سهلت التعاون والتفاعل الاجتماعي، وفي منتصف السبعينات من القرن العشرين، بدأت شبكات التواصل الاجتماعي بشكلها الحديث بالظهور مدفوعة بالطبيعة الاجتماعية للبشر وبحاجتهم للتواصل.

ومر تطور شبكات التواصل الاجتماعي، عبر موجتين أساسيتين، الموجة الأولى والتي شهدت مجالا ضيقا للتفاعل، والموجة الثانية التي تميزت بالتنافس الشديد بين شبكات عديدة، تتيح للملايين من الأفراد التفاعل فيما بينهم.

■ المرحلة الأولى:

يطلق على هذه المرحلة "الويب 1.0"، ويمكن وصف هذه المرحلة بالمرحلة التأسيسية لمواقع التواصل الاجتماعي، ومن أبرز الشبكات التي تكونت في هذه المرحلة شبكة sixdegrees، أي ست درجات من الانفصال، والتي منحت للأفراد المتفاعلين فيها، فرصة طرح لمحات عن حياتهم، وإدراج أصدقائهم، وقد أخفق هذا الموقع سنة 2000 م.

ومن المواقع التأسيسية للشبكات الاجتماعية أيضا موقع "كلاس مايث" الذي ظهر في منتصف التسعينات، وكان الغرض منه الربط بين زملاء الدراسة.

وشهدت هذه المرحلة أيضا إنشاء مواقع شهيرة أخرى مثل موقع "لايف جورنال" وموقع "كايوولد"، الذي أنشأ في كوريا سنة 1999م، وكان أبرز ما ركزت عليه مواقع الشبكات الاجتماعية في بدايتها خدمة الرسائل القصيرة، والخاصة بالأصدقاء.

وكان لميلاد الفعلي للشبكات الاجتماعية مع ظهور freindster في كاليفورنيا سنة 2002م، من قبل "جوناتن ابرامس". وفي نفس السنة ظهرت في فرنسا شبكة "سكا يروك" Skyrock كمنصة للتدوين.

■ المرحلة الثانية:

يمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاق موقع My space، الذي ظهر سنة 2003 م، ومن أهم الخدمات التي يقدمها هذا الأخير تفصيلات الملفات الشخصية، مما يسمح للمستخدمين بخلق خلفيات أصلية وتضمين عرض الشرائح، ومشغلات الصوت، والصورة، إضافة إلى المدونات، وفي الكثير من الأحيان يعتبر هذا الموقع موقع ويب خاص بالموسيقيين¹.

وفي سنة 2004 ظهر للوجود موقع فايسبوك للجامعي "مارك زوكربيرغ"، والذي أصبح يعرف اليوم بالعملاق الأزرق نسبة لمدى النجاح الذي حققه، وللإشارة يفوق عدد مستخدميه اليوم المليارين، وكان ظهور الفايسبوك متبوعا بظهور كل من اليوتوب، وتويتر سنة 2005م، 2006م. فشهدت المرحلة الثانية الظهور الفعلي لمواقع التواصل الاجتماعي.

ويعتبر الباحثون أن الشبكات الاجتماعية تتكون من مجموعة من الفاعلين، الذين يتواصلون مع بعضهم البعض، ضمن علاقات محددة مثل صداقات، أعمال مشتركة، أو تبادل المعلومات... وغيرها، وتتم المحافظة على وجود هذه الشبكات من خلال استمرار تفاعل الأعضاء فيما بينهم².

كما تعرف على أنها مواقع إلكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم، والمشاركة في شبكات اجتماعية، يقومون من خلالها بإنشاء علاقات اجتماعية³.

وورد في الموسوعة الشهيرة "ويب اوبيديا" أن الشبكات الاجتماعية: "عبارة تستخدم لوصف أي موقع على الشبكة العنكبوتية، يتيح لمستخدمه وضع صفحة شخصية عامة معروضة، ويتيح إمكانية تكوين علاقات شخصية مع المستخدمين الآخرين، الذين يقومون بالدخول على تلك الصفحة الشخصية، ومواقع الشبكات الاجتماعية يمكن أن تستخدم لوصف المواقع ذات الطابع الاجتماعي، مجموعات النقاش الحي، غرف الدردشة وغيرها من المواقع الاجتماعية الحية.⁴

أما "ستانلي ميلغرام" فعرف الشبكات الاجتماعية قائلا: "إن الشبكات الاجتماعية ليست بالبنى التحتية التي تمكن الأفراد من الالتقاء والاتصال، بل هي تلك العلاقات التي تجمع الأفراد والجماعات فيما بينهم". ولعل تعريفه هذا يوحي أن الشبكات الاجتماعية عبارة عن أنظمة مرتبطة بالدرجة الأولى بنوع أو أكثر من أنواع الترابط، التي تشمل القيم، والرؤى والأفكار المشتركة، والاتصال الاجتماعي والقرب، والصراع، لترتبط بالدرجة الثانية بالتبادلات المالية، والتجارية والعضوية المشتركة في المنظمات والمجموعات المشاركة في حدث معين، وجوانب أخرى عديدة في علاقات الإنسان.⁵

كما هناك من اعتبر أن الشبكات الاجتماعية، أو ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن ميثاق أو قانون يعمل على تنظيم التفاعلات الاتصالية، والسلوكيات المختلفة عبر الانترنت، ويضع مجموعة من قواعد السلوك التي تلزم المستخدمين باحترامها.

ويتمثل الهدف من هذه القوانين في حل المشاكل التي تعرقل أي اتصال، أو محادثة عبر الانترنت، لتفرض بالتالي الشبكات الاجتماعية مجموعة من القواعد السلوكية على مستخدميها أثناء تواجدهم على مستواها. فيعتبر مفهوم مواقع الشبكات الاجتماعية من أهم المفاهيم المرتبطة بالانترنت، وبالمجتمع الافتراضي، لكن مصطلح الشبكات الاجتماعية ليس حديث النشأة، حيث استعمل هذا المصطلح لأول مرة سنة 1954م على يد عالم الانثروبولوجيا "جون بارنس"، والذي كان يرى آنذاك أن الشبكات الاجتماعية عبارة عن مجموعة من الأفراد، والمؤسسات التي تجمعها تفاعلات اجتماعية، ليتغير ذلك المفهوم شيئا فشيئا مع مجيء الانترنت، وما أصبح يدعى اليوم بالويب 2.0. إذ يمكننا اعتبار الشبكات الاجتماعية اليوم بمثابة جسور تلتقي فيها الثقافات والأجناس، لتشكل مجتمعات افتراضية ذات قوانين وأعراف خاصة بها، أعراف قد تنافي في الكثير من الأحيان بالاتفاقات الجمعية التي وضعها المجتمع. كما قد يؤدي ذلك الاستخدام إلى عزل الفرد عن محيطه الاجتماعي ما يهدد بشدة الترابط الأسري. وهو ما يقودنا إلى الحديث عن العزلة الاجتماعية.

1. واقع العلاقات الأسرية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي:

1.2 مدخل مفاهيمي للعزلة الاجتماعية:

تعتبر العزلة الاجتماعية من الخصائص النفسية، والاجتماعية السالبة التي ترتبط بقدر كبير من المشكلات السلوكية الأخرى، ومشكلات التوافق الشخصي والاجتماعي، كما أصبحت ترتبط هذه الظاهرة بما اسماه الأستاذ "عزي عبد الرحمان" بالزمن الإعلامي، أي بالزمن الذي يقضيه الأفراد في استخدام وسائل الإعلام التقليدية منها،

والحديث، لكن كثيراً ما أضحت ترتبط العزلة الاجتماعية اليوم بوسائل الإعلام الحديثة، على رأسها الانترنت، ومختلف مواقعها وخدماتها.

تعرف "الدكتورة زينب محمود الشقير"، العزلة الاجتماعية على أنها شعور الفرد بالوحدة، وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه.

ويعرفها "د الجلبي" على أنها محصلة عدم توافق الفرد في علاقاته الاجتماعية، سواء في محيط الأسرة أو خارجها، إذ يفقد الفرد الشعور بالانتماء لجماعة الرفاق، مما يؤدي إلى انسحابه من الفعاليات التي تقود للتفاعل الاجتماعي.

كما تعرف العزلة الاجتماعية في العديد من الأدبيات البحثية، على أنها شعور الفرد بوجود فجوة نفسية، تباعد بينه وبين أشخاص، وموضوعات مجاله النفسي، إلى درجة يشعر معها بافتقار التقبل والتواد، من جانب الآخرين.

أما "HONRY" فيرى أن خبرات الحياة الاجتماعية المختلفة، تؤدي بالفرد إلى تبني خطط محددة لإشباع حاجات معينة في إطار نمو وتطور العلاقات الإنسانية، وسلوك العزلة الاجتماعية يتبلور من خلال خطة الاتجاه بعيداً عن الناس، أو الخوف من الخوض في تفاصيل الاتصالات الاجتماعية المختلفة.

أما الاتجاه السلوكي، فإنه يؤكد أن معظم مظاهر السلوك الاجتماعي، وأشكاله المختلفة، بما فيها سلوك العزلة الاجتماعية، إنما يتم تعلمه كما يتم تعلم أي سلوك اجتماعي آخر. في حين يؤكد الاتجاه المعرفي على دور العوامل، أو المتغيرات المرتبطة بالتعبير عن سلوك الانعزال.

ويرى علماء النفس الاجتماعي، أن مفهوم العزلة الاجتماعية يتحدد وفقاً لما يلي:

- المسافة الاجتماعية التي يبتعد فيها الفرد نفسياً عن الآخرين.
- مدى دافعية الفرد للانخراط في علاقات اجتماعية متكاملة مع الآخرين.
- الإسناد الاجتماعي الذي يقدمه آخرون للفرد، والذي يقلل من المسافة الاجتماعية بينه وبين الآخرين، ويزيد من دافعيته للاتصال الاجتماعي.⁶

ووفقاً لذلك يمكننا حصر مؤشرات سلوك العزلة الاجتماعية، كالآتي:

- سوء التوافق الاجتماعي للفرد في علاقته مع الآخرين.
- تجنب الفرد للاتصالات الاجتماعية.
- تجميد الفرد لدائرة تفاعله الاجتماعي.
- هروب الفرد من واقعه الاجتماعي إلى عالمه الذاتي، وفي ظل التطورات التكنولوجية الراهنة، أصبح يلتجأ إلى عالم افتراضي، بعيد كل البعد عن عالمه الواقعي.

ويمكن تعريف ذلك الفضاء، أو ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية، على أنها نوع آخر من المجتمعات، والتي تتواجد في الفضاء السيبري، وتتمتع هذه المجتمعات بقدر واضح من النظم والأدوار، والقواعد المتميزة، والتي قد تختلف في الكثير من الأحيان عما هو موجود في المجتمع الطبيعي.

وفي ذات السياق يرى serge proulx أنها "مجموعة من الأفراد الذين يستخدمون منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار، والذين تنشأ بينهم علاقة انتماء، إلى جماعة واحدة، ويتقاسمون الأذواق والقيم، والاهتمامات، ولهم أهداف مشتركة."⁷

وورد في "قاموس الإعلام والاتصال" أن المجتمعات الافتراضية، عبارة عن مجموعة من الأشخاص الذين يتفاعلون في الإنترنت، ويتبادلون الاهتمامات نفسها.⁸

فبالتالي أهم ما يميز هذا المجتمع الجديد، هو صفة العالمية والكونية، فبعد أن كان للبعد الجغرافي دورا هاما في تكوين الفرد لعلاقاته، أصبح الأمر اليوم مختلفا تماما بفضل التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، والتي ألغت مفهوم المكان والزمان، ما ساهم في إضفاء تغيرات جذرية في كيفية تشكيل النسيج الاتصالي، وبناء العلاقات الاجتماعية.

2.2 تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية: الشباب الجزائري أنموذجا

مما لا شك فيه أن الشبكات الاجتماعية أضحت تحتل مكانة أساسية في حياة الأفراد، إلى حد الإدمان، إذ أثبتت العديد من الدراسات العالمية أن 3/1 من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يقضون أكثر من ست ساعات في اليوم على تلك المواقع، ذلك الاستخدام الذي له بالغ الأثر على علاقة الفرد بمحيطه العائلي، فبات الحديث اليوم عن الاستلاب، والإدمان والعزلة الاجتماعية، وأصبح الفرد متعلقا بشكل كبير بالعلاقات التي ينشأها عبر تلك الشبكات، ما يؤثر سلبا على مهارات الاتصال الشخصي، والنسيج الاتصالي.

ومن بين الدراسات التي اهتمت بتأثيرات التكنولوجيا الحديثة على العلاقات الاجتماعية، الدراسة التي أعدها أستاذة الإعلام في جامعة جوتنبرغ السويدية "د. ألدكو كابوسي"، سنة 2016م، والتي جاءت تحت عنوان "ثقافة وسياسة استخدام الإنترنت من قبل الكويتيين"، واهم ما توصلت إليه الباحثة أن الشباب يجد تصفح الإنترنت بما فيها الشبكات الاجتماعية، أكثر متعة من الجلسات الاجتماعية التقليدية، ما يجعل الفرد يخصص وقتا محدودا للتواصل العائلي. كما أبرزت ذات الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي قد ساهمت في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية للشباب.

فأصبحت تقنيات الاتصال الحديثة رافداً أساسياً، وركناً مهماً في بناء منظومة الإنسان الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، ونظراً للاعتماد المتزايد على الإنترنت عامة ومواقع التواصل الاجتماعي، أصبحت العلاقات الاجتماعية غير ثابتة، إذ حملت تلك المواقع مع مجيئها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها، والتي كان لها انعكاساتها وآثارها الواسعة على الصعيد الفردي، والأسري والمجتمعي، ما أدى إلى شيوع

أنماط جديدة ومتزايدة من السلوكيات، والقيم الاجتماعية التي أثرت، وبشكل واسع، في عملية التفاعل الاجتماعي، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

وقصد الكشف عن التغيرات الحاصلة في علاقة الفرد بمحيطه العائلي، بعد مجيء الشبكات الاجتماعية، سيتم الاستناد في هذه الورقة البحثية على نتائج الدراسة الميدانية التي أجريتها خلال الدكتوراه⁹، والتي اهتمت بتأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على ثقافة الشباب الجزائري، وقيمه.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا في دراستنا على المنهج المسحي، والمنهج الوصفي، وتشكلت عينتنا من 400 مفردة من طلبة جامعة الجزائر 3، وقمنا بتوزيع الاستمارات، كما قمنا بمقابلات مع العينة المبحوثة إلى جانب إجرائنا للملاحظة بالمشاركة، على عينة من صفحات الفايسبوك الخاصة بجامعة الجزائر 3، التي حققت أكبر نسب من الاشتراكات، وبعد تحليلنا لأجوبة العينة المبحوثة وربطها بنتائج الملاحظة، توصلنا إلى النتائج الآتية:

عدد مرات الاستخدام	التكرار	النسبة %
يوميًا	285	72.89
من 3 إلى 4 مرات	47	12.02
نادرا	36	9.20
من مرة إلى مرتين	19	4.87
أخرى	4	1.02
المجموع	391	100.0

الجدول رقم (1): توزيع العينة حسب عدد مرات استخدام الفايسبوك في الأسبوع

■ تستخدم أغلبية العينة المبحوثة ونسبة 72.89% شبكة الفايسبوك يوميا، ولمدة تفوق الثلاث ساعات في اليوم، ما يؤكد المكانة التي تحتلها هذه الشبكة في حياة الأفراد عامة، والشباب الجزائري خاصة، كما تؤكد هذه النتائج فرضية الزمن الإعلامي للأستاذ "عزي عبد الرحمان"، ذلك الزمن الذي يهدد بشدة علاقة الفرد بمحيطه العائلي. كما كشفت دراستنا وجود فئة معتبرة، تقارب 20% تستخدم الفايسبوك لمدة تفوق الست ساعات في اليوم.

■ يمتلك 46.15% من المبحوثين أكثر من حساب على الفايسبوك، مقابل 53.84% ممن يمتلك حسابا واحدا فقط، ويعود ذلك إلى رغبة الأفراد الذين يمتلكون أكثر من حساب في الإفلات من الرقابة الاجتماعية، والتعبير عن آرائهم بحرية، وتبني أنماط سلوكية مغايرة، والتي قد لا يسمح بها المجتمع، وعادة ما يخصص هؤلاء حسابا للعائلة وحسابا آخر للأصدقاء المقربين.

كما أكدت العينة المستجوبة في الوقت ذاته، أنها تفضل أثناء تواجدها على الفايسبوك التعامل مع الأصدقاء، وأشخاص تم التعرف عليهم في الفايسبوك، بعيدا عن أهل والأولياء.

النسبة %	التكرار	تقييم العلاقة
64.19	251	تراجعت
26.85	105	بقيت على حالها
5.37	21	ازدادت
3.58	14	اختفت تماماً
100.0	391	المجموع

الجدول رقم (2): توزيع العينة حسب تقييمها لعلاقتها الحقيقية مع محيطها العائلي بعد استخدامها الفايسبوك

■ أدى استخدام الفايسبوك مثل ما هو موضح في الجدول أعلاه، إلى تراجع علاقة المبحوثين بعائلتهم، إذ هناك 64.19% من المستجوبين ممن تراجعوا علاقتهم بمحيطهم العائلي، بعد استخدامهم للفايسبوك، مقابل 26.85% ممن بقيت علاقتهم مع محيطهم العائلي على حالها، و5.37% فقط ممن ازدادت علاقتهم مع محيطهم العائلي، و3.85% ممن اختفت تماماً، ويعد الطلبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و26 سنة، من أكثر الفئات التي شهدت علاقاتها العائلية تراجعاً كبيراً، وجاء ذلك بنسبة تفوق 60%.

كيف تقيم مستوى علاقاتك الحقيقية مع محيطك العائلي بعد استخدامك الفايسبوك ؟						
مدة الاستخدام	بقيت على حالها	تراجعت	ازدادت	اختفت تماماً	المجموع	
أقل من سنة	التكرار	21	9	2	0	32
	النسبة	65.62%	28.12%	6.25%	0.0%	100%
من سنة إلى سنتين	التكرار	69	36	9	1	115
	النسبة	60%	31.30%	7.82%	0.86%	100%
من 3 إلى 6 سنوات	التكرار	8	106	6	5	125
	النسبة	6.40%	84.80%	4.80%	4%	100%
أكثر من 6 سنوات	التكرار	7	100	4	8	119
	النسبة	5.88%	84.03%	3.36%	6.72%	100%
المجموع	التكرار	105	251	21	14	391
	النسبة	26.85%	64.19%	5.37%	3.58%	100.0%

الجدول رقم (3): توزيع العينة حسب مدة استخدامها للفايسبوك وكيفية تقييمها لعلاقتها مع محيطها العائلي

■ تعد الفئة التي تستخدم الفايسبوك منذ ثلاث إلى ستة سنوات، وكذا الفئة التي تستخدم هذه الشبكة لأزيد من ست سنوات، من أكثر الفئات التي شهدت تراجعاً في علاقتها مع محيطها العائلي، حيث هناك 84.80% و84.03% على التوالي ممن صرح بذلك، على عكس الفئة التي تستخدم الفايسبوك منذ سنة أو سنتين، أو أقل من سنة، والتي صرحت بنسبة 31.30% و28.12% على التوالي أن علاقتها بمحيطها العائلي تراجعت بعد استخدامها

بوعزة سوهيل قلة

للفايسبوك، فتؤكد هذه النتائج اثر الشبكة الاجتماعية فايسبوك في التغيرات التي تشهدها علاقة الفرد بمحيطه العائلي.

كيف تقيم مستوى علاقاتك الحقيقية مع محيطك العائلي بعد استخدامك الفايسبوك ؟						
ساعات الاستخدام		بقيت على حالها	تراجعت	ازدادت	اختفت تماماً	المجموع
أقل من ساعة	التكرار	31	5	3	0	39
	النسبة	79.48%	12.82%	7.69%	0.0%	100%
من ساعة إلى ساعتين	التكرار	20	11	9	1	41
	النسبة	48.78%	26.82%	21.95%	2.43%	100%
أكثر من 3 ساعات	التكرار	35	201	5	6	247
	النسبة	14.17%	81.37%	2.02%	2.42%	100%
6 ساعات فأكثر	التكرار	19	34	4	7	64
	النسبة	29.68%	53.12%	6.25%	10.93%	100%
المجموع	التكرار	105	251	21	14	391
	النسبة	26.85%	64.19%	5.37%	3.43%	100.0%

الجدول رقم (4): توزيع العينة حسب عدد الساعات التي تقضيها في استخدام الفايسبوك يوميا وحسب تقييمها لمستوى علاقاتها الحقيقية مع محيطها العائلي بعد استخدامها الفايسبوك

■ مثلما هو موضح في الجدول أعلاه، إن الفئات التي تقضي مدة أطول في الفايسبوك من أكثر الفئات التي شهدت تراجعا كبيرا في علاقاتها مع محيطها العائلي، إذ هناك 81.37% من الذين يستخدمون الفايسبوك لمدة تفوق الثلاث ساعات، و53.12% من الذين يستخدمون الفايسبوك لمدة تفوق الست ساعات ممن تراجعت علاقاتهم بمحيطهم العائلي، مقابل 26.82% من الذين يستخدمون الفايسبوك من ساعة إلى ساعتين، و12.82% من الذين يستخدمون الفايسبوك لأقل من ساعة، ممن صرحوا بان بعد استخدامهم للفايسبوك تراجعت علاقاتهم الحقيقية مع محيطهم العائلي. ومنه يتبين انه كلما زاد عدد الساعات التي يقضيها الفرد في الفايسبوك، كلما تراجعت علاقاته مع محيطه العائلي.

طريقة التواصل في المناسبات	التكرار	النسبة %
أنتقل إليهم	160	40.92
عبر الفايسبوك	128	32.72
عبر الهاتف	101	25.83
أخرى	2	0.51
المجموع	391	100.0

الجدول رقم (5): توزيع العينة حسب طريقة تواصلها مع أقاربها في المناسبات

■ كما كشفت دراستنا أن الفايسبوك أصبح من بين الطرق المفضلة للتواصل مع الأهل في المناسبات، حيث هناك 40.92% من أفراد العينة ممن ينتقلون إلى أهلهم في المناسبات، مقابل 32.72% ممن يتواصلون معهم عبر الفايسبوك، و 25.83% ممن يتواصل معهم عبر الهاتف، فعمل الفايسبوك، وكذا الهاتف النقال على تقليص الزيارات العائلية، كما اثر هذا الأخير على نظرة الشباب الجامعي لقيم صلة الرحم، والتي تعد من أهم القيم التي تدعو إليها الثقافة الجزائرية، لما لها من أهمية في ديننا.

وتعني صلة الرحم في التعريف الجامع المانع: الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام، وغير ذلك، وصلة الرحم تبدأ بالسلام، وتتابع بالزيارة، ثم بتفقد الأحوال المعيشية والتربوية، ثم بالإحسان، ثم بأخذ يد هذا القريب إلى الله، والآيات التي تتحدث عن صلة الرحم تزيد على خمس عشرة آية نذكر منها:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

[سورة الإسراء الآية: 23]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا

اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾

[سورة النساء الآية: 1]

يعني اتقوا الله أن تقطعوا أرحامكم، اتقوا غضب الله بقطيعة أرحامكم وبشكل عام:

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

[سورة الرعد الآية: 21]

فشددت الآيات والأحاديث على أهمية صلة الرحم، وعن وجوب الحفاظ على تلك الصلة التي تربط الفرد بعائلته، وأهمية الوقت الذي يقضيه هذا الأخير مع ذويه، فنشأ الفرد الجزائري على هذه القيمة والتي نجدها منتشرة بصفة اكبر في المجتمعات العربية المسلمة، كون هذه القيمة نابعة من تعاليم الإسلام.

لكن مع التطور السريع الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال، أصبح الفرد منعزلا عن محيطه الاجتماعي، والعائلي وميالا إلى الانغماس في المجتمعات الافتراضية، كما أن الثورة التي أدخلتها الحداثة في مجتمعاتنا العربية، قد أفرزت ثورة صامتة في القيم والاتجاهات، والمهارات التي يحتاجها الفرد، وزادت من التفكك الداخلي¹⁰. وهو ما أكدته دراستنا، إذ انه كلما زاد عدد الساعات التي يقضيها الطالب في الفايسبوك، كلما ابتعد الطالب عن قيم مجتمعه، بما فيها قيم صلة الرحم. وهو ما يوضحه الجدول الموالي.

بوعزة سوهيلة فلت

عدد ساعات الاستخدام	أنتقل إليهم	عبر الهاتف	عبر الفايبر	أخرى	المجموع
أقل من ساعة	35	4	0	0	39
النسبة	89.74%	10.26%	0%	0%	100%
من ساعة إلى ساعتين	35	4	0	2	41
النسبة	85.36%	9.75%	0%	4.87%	100%
أكثر من 3 ساعات	64	87	96	0	247
النسبة	25.91%	35.22%	38.86%	0.0%	100%
6 ساعات فأكثر	26	6	32	0	64
النسبة	40.62%	9.37%	50.01%	0.0%	100%
المجموع	160	101	128	2	391
النسبة	40.92%	25.83%	32.72%	.51%	100.0%

الجدول رقم (6): توزيع العنة حسب كيفية تواصلها مع أقرانها في المناسبات وفقا لعدد الساعات التي تقضيها في الفايبر

كما كشفت دراستنا أن من أهم التحولات التي أحدثها الفايبر في حياة العينة المبحوثة، البعد عن العائلة، والتي جاءت في المرتبة الأولى بنسبة 30.94%، وفي المرتبة الثانية نجد الإحساس بالاغتراب عن المجتمع بنسبة 29.41%، واحتلت المرتبة الثالثة الحرية التي يتيحها الفايبر للعينة المبحوثة في علاقتها مع الجنس الآخر، ولم يكن لمتغير الجنس أي أثر في ذلك. في حين لعب متغير السن أثر في ذلك، حيث كشفت الدراسة أنه فكلما قل سن الطالب كلما تأثر بصفة سلبية بهذه الشبكة الاجتماعية، والعكس صحيح.

كما لعب متغير المستوى التعليمي دورا أساسيا في تحديد تلك التحولات، إذ أن طلبة الليسانس بجميع سنواتها ابتعدوا عن عائلاتهم، وعن مجتمعهم بعد استخدامهم للفايبر، كما تغيرت علاقتهم مع الجنس الآخر، وأصبحت تتميز بأكبر قدر من الحرية، وهو الأمر نفسه الذي نلاحظه لدى طلبة الماجستير، في حين نجد أن أهم التحولات التي أحدثها الفايبر في حياة طلبة الدكتوراه تمثلت في توسيع دائرة المعارف، وتقوية الوازع الديني.

يعد الطلبة الأقل استخداما للفايبر، أقل الفئات ابتعادا عن العائلة، وأقلها اغترابا عن المجتمع، فتمثلت أهم التحولات الحاصلة في حياتها، في توسيع دائرة معارفها، وتمتعها بأكبر قدر من الحرية مع الجنس الآخر، إلى جانب تقوية الوازع الديني، على عكس الطلبة الذين يستخدمون الفايبر أكثر من ذلك.

فتؤكد لنا هذه النتائج مدى تأثير الشبكات الاجتماعية على علاقة الفرد بمحيطه الأسري، إذ أضحي الشاب الجزائري- باعتبار الشباب من أكثر الفئات استخداما للتكنولوجيات الحديثة- يبتعد عن عائلته، وينغمس في فضاء مغاير، رغبة منه في الإفلات من الرقابة الاجتماعية من جهة، ولطابع الوجوب الذي تكتسيه هذه الشبكات من جهة أخرى، إذ أكدت أغلبية العينة المبحوثة أنها تشعر بإلزامية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فعلى

حد تعبيرها"حتى يتسنى للشباب الاندماج في جماعته، يتوجب عليه استخدام الفايبر، والتقانات الحديثة"، فأوضحت هذه الأخيرة من أهم محددات الاندماج الاجتماعي.

لكن قولنا هذا لا يعني أن الشبكات الاجتماعية لا توفر العديد من الاتاحات للأفراد، لتقوية روابطهم العائلية، أو لتوسيع دائرة معارفهم، إذ كثيرا ما تستعمل هذه الأخيرة لبناء علاقات جديدة، أو للحفاظ على الروابط، لكن هدفنا الأساسي من هذه الدراسة هو الكشف عن المخاطر الناجمة عن ذلك الاستخدام، إذ تعد عملية الترشيح والتحسيس بمخاطر التكنولوجيا أكثر من ضرورة في عصرنا الحالي، والذي يطبعه الطابع الرقمي، وباعتبار الشباب من أكثر مستخدمي هذه التكنولوجيات، تزداد أهمية مثل هذه الدراسات، إذ أن بنية الشباب النفسية تجعله أكثر عرضة للتأثير، والإدمان.

خاتمة

تعد عملية البحث في التغيرات الحاصلة في علاقة الفرد بمحيطه العائلي، وفي واقع الترابط الأسري في ظل التحولات التكنولوجية الراهنة أكثر من ضرورة، إذ أفرزت التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال أنماطا اتصالية مغايرة، يغلب عليها الطابع الافتراضي، ما يهدد بشدة التماسك الأسري. هي تلك الظاهرة التي تم البحث فيها في هذه الورقة البحثية، حيث أبرزت نتائج دراستنا الدور الذي أضحت تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي، في عزل الفرد عن محيطه العائلي، وكذا الدور الذي لعبته في بروز قيم ثقافية مغايرة عن الثقافة التقليدية، بفعل الأوقات الطائلة التي يقضيها الأفراد على هذه المواقع، إذ كشفت دراستنا عن مدى إدمان الشباب على الشبكات الاجتماعية، ذلك الإدمان الذي ينعكس حتما على واقعهم الاجتماعي، والنفسي. لكن هذه النتائج لا تنفي أن الشبكات الاجتماعية، أو ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، تتوقف آثاره على طبيعة الاستخدام والمستخدم، لكن تبقى عملية البحث في مختلف تأثيراته أكثر من ضرورة.

- ¹ Ashley, E.(2011).” Digital Communication and Political Change in China”,barkeley, University of California, International Journal of Communication
 - ² Amy y•chou,Davide.c chou (2009) information système characteristics and social Network softwere,p 336,online ³www.swdsr.org.
 - ⁴ Xue Bai and oliver yao,2010,Facebook on compus,the us and Friend Formation in online social networks college of busines lehgh,University(online).http//com/abstracted,p2
 - ⁵ www.webopedia.com
 - ⁶ Serrat(2009).”Social network analysis”,Asian Development Bank, Manila, Philippines, Availablehttp: //www.adb.org/Documents/Information/KnowledgeSolutions/Social-Network-Analysis.pdf
 - ⁷ Keneth, et al 199 P301 P305 ,1999.
 - ⁸ Serge proulx :les communautés virtuelles,construisent elles du liens social,colloque international : l’organisation media,dispositif mediatiques semiotiques et des mediations de l’organisation ,université jean moulin ,lyon ,2004
 - ⁹ سوهيلة فلة بوعزة، الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري، أطروحة دكتوراه، تخصص إعلام واتصال، جامعة الجزائر 3 2018
 - ¹⁰ خلدون حسين النقيب،المشكل التربوي و الثورة الصامتة،مجلة المستقبل العربي،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية.1993
- ص68،